الظروف المعيشية والتغيرات الاقتصادية فرضت واقعاً ساهم في اتساعها وزيادتها

العنوسة.. حلول مثالية في الإسلام

تعد مشكلة العنوسة او تاخر زواج الفتاة من المشاكل الإجتماعية التي اصبحت تعاني منها البلاد العربية بشكل كبير...وقد يختلف البعض على تحديد سن العنوسة

وهذا يكون بناء على المفاهيم المتعارف عليها لسن الزواج بالنسبة لكل شريحة في المجتمع.... فنجد أن المجتمعات الريفية واهالي القرى تعتبر ان تجاوز الفتاة لسن العشرين من عمرها يعتبر عنوسة)

اما المجتمعات المتمدنة فتحدد الثلاثين وما بعدها نظراً إلى ان الفتاة يجب أن تتم تعليمها قبل الإرتباط والإنجاب....

عوائق الزواج

- دراسة المراة.

- مغالاة اولياء امور البنت في المهر والتكاليف المصاحبة التي تجلب التعاسة إلى بيت ابنتهم إن حصل زواج.

- القنوات التلفزيونية والمجلات، افسدت الشباب فجعلتهم لا يصلحون لإقامة البيت. واخبرتهم ان هناك شيء يسمى الجمال ولا يوجد إلا في اصحاب الشعر الأشقر والعينان الزرقاوان.

- عدم إحساس الناس بالمشكلة، الأب عنده زوجته ما شاء الله عليه، والأم عندها زوجها، والتنظير احيانا إن لم يكن كثيرا يبتعد عن الواقع، والواقع لا تحكمه من داخل عقولنا بل بمعرفته والعمل فيه. والولد هيمان يريد زوجة وكذلك البنت. ولا احد يدري.

- النهضة التعليمية وإصرار الشباب والبنات على إكمال تعليمهم . واستبعاد فكرة الزواج اثناء الدراسة .

- البحث عن عمل بعد التخرج . وتامين مستقبلهم والسنوات تمضي سريعا .

- التشدد في اختيار زوج البنت من قبل الاهل .- غلاء المهور وتكاليف الزواج . وعدم قدرة الشاب عليها .

- طمع الآباء في مرتبات ابناءهم وبناتهم . وتاخير فكرة الزواج . مما يؤدي ضياع الفرص منهم .

- الرفاهية الزائدة للأبناء التي تؤدي الى الإنحراف وعدم التفكير في الزواج .

- البطالة وعدم توفر فرص العمل لدى الكثير من الشباب .

- القيود المفروضة من قبل بعض الدول . بعدم زواج مواطنيها من الخارج ادى الى عنوسة كثير من الشباب .

- عدم قبول البنت بالمتزوج من امراة اخرى .

×ومن هنا نجد ان الاسباب كثيرة جدا و متعددة ومتنوعة .

واتذكر قول الاعرابية لوالدها عندما اصر ان لايزوجها الا على فارس من القبيلة قالت له : 'يابه العمر يمضي والوحدة عذاب .

واضرب مثالا واحدا . يوجد مدرسة للبنات يعمل فيها 35 معلمة . منهن 25 معلمة اعمارهن فوق 32 سنة ولم يتزوجن بعد .

الدين الحنيف دعانا إلى عدم المغالاة في المهور

وهذا امر خطير للغاية يترتب عليه مشاكل كبيرة للبنت واهلها ومجتمعها .

وتعزي بعض الدراسات هذه الظاهرة الى اسباب كثيرة اهمها

1. الوضع الاقتصادي الذي يتضمن، في جملة ما يتضمن، غلاء البيوت، سواء كانت مستاجرة ام مملوكة، وما يرافق ذلك من ضعف دور الجمعيات التعاونية - هذا بالنسبة للبيوت. وعن هذه النقطة تحديدًا، اي عن الوضع الاقتصادي، نستطيع التوسع في صفحات لأنها لا تمس في طريقها السكن حصرًا، بل اثاث المنزل كاملا، مما يقودنا إلى تكاليف الزواج، والمهر، وتكاليف حفلة العرس، والجهاز، إلخ. إن هذه الالتزامات أدت إلى تقليل فرص الزواج لعدم قدرة العريس على القيام بكل هذه الأعباء. وهنا نلفت النظر إلى ظاهرة حديثة بدأت بالانتشار في مناطق عدة من العالم، وأعني ظاهرة الأعراس الجماعية وما يمكن أن توفره على العرسان من تكاليف باهظة. وقد اعتبرت أن هذه النقطة هي الأساس لأن معادلة المداخيل والنفقات غير المتوازنة هي، على ما يبدو، من المسببات الجوهرية لعنوسة الطرفين.

2. هجرة الشباب، وتتضمن:

أ؟. هجرة الشباب للعمل خارج البلاد بسبب ضعف فرص العمل وقلة المداخيل. فالكثير من الشباب مسؤول ليس فقط عن نفسه، بل ايضا عن والديه.

ب؟. هجرة الشباب الذين يسافرون من أجل الدراسة ويتزوجون من أجنبيات ويستقرون في بلاد الغربة؛ ولعل أحد أسباب زواجهم من أجنبيات هو رخص تكاليف الزواج.

ت؟. إن هجرة الشباب للدراسة قد أدت إلى نتيجة مفادها أن الطلاب الذين حصلوا على أعلى الشهادات العلمية وعادوا إلى الوطن عاشوا في تناقض فكري بين طريقة زواج تقليدية، يجد المرء فيها نفسه مضطرًا إلى الارتباط بشخص لا يعرفه، وبين الرغبة في زواج عصري. وهذه الأسباب قد أدت بقسم هام منهم إلى عدم الزواج خوفًا من نتائج غير مضمونة، خاصة أن التكافؤ الفكري والمساواة الثقافية بين الجنسين غير موجودين لأن الاختيار كثيرًا ما يتم عن طريق الصدفة أو عن طريق «الخطابة»، وأيضا...

3. شاءت الطبيعة ازدياد نسبة الإناث عمومًا عن نسبة الذكور، وهذا الذي يبدو خللاً طبيعيًا نلحظه في البلدان المتقدمة أكثر منه في البلدان النامية، ومنها سورية، وهذا قد يكون لحكمة ربانية، ربما لتخفف الطبيعة من غليان الذكور وتوتر العالم العسكري والسياسي. وأيضا...

4. لعل من أهم أسباب العنوسة التفاوت الاجتماعي والثقافي، حيث غالبًا ما يرفض الأهل الزواج بسبب الوضع الطبقي و/أو الاجتماعي لأحد الطرفين لأنه «غير مناسب للطرف الآخر»، بغض النظر عن الملائمة الفكرية أو العلاقة العاطفية التي قد تربطهما؛ مما يقود إلى تلك الحجة التي تتكرر دائمًا: «مو مناسبين لبعض»! ويأتي هنا دور الأهل التقليدي في منع هذا الزواج بحجة «عدم التكافؤ».

وهذا الجانب يقودنا إلى الجانب الآخر الذي سأتطرق إليه بشكل موجز، المتعلق بالمستوى التعليمي؛ وهو جانب هام جدًا، خاصة منه ذلك الشق الذي يتعلق بموضوع تعليم الفتاة الناجم خاصة عن إلزامية التعليم للذكور والإناث. فهذا الجانب هو الذي يجعل من العلم والشهادات، في الواقع، أحد أسباب العنوسة. وقد يكون من مسبباته أن طرق الزواج التقليدية لم تعد مناسبة للفتاة المتعلمة العاملة - هذه الفتاة، التي فتح العلمُ أمامها آفاقًا واسعة، أصبحت ذات شخصية قوية ومتطلبة، وصارت تضع شروطًا قد لا يقبلها الذكر العادي، وخاصة في بلد كبلدنا. فهذه الفتاة أضحى لها الحق والقدرة، بحكم كونها تعمل وليست بحاجة لمعونة الأب أو الأخ؛ هذه الفتاة، التي قد تكون أحيانًا هي المعيل لأسرتها، أصبح بوسعها أن تقول رأيها وأن تعيش، إلى حد ما، مستقلة على هواها. وهذا مما يزيد من عامل العنوسة، وخاصة في بلادنا، لأن الكثير من الشبان الشرقيين، مع الأسف، مازال يفضل الفتاة ذات المستوى التعليمي المتوسط أو الضعيف، بحجة أن الفتاة المتعلمة خبرت الحياة وأن الرجل، حين يبغي تأسيس أسرة، يفضل امرأة خاضعة مستكينة، وليس امرأة تناقشه وتحاوره؛ وبالتالي، فهو بحاجة لأن يضمن سيطرته الكاملة على الأسرة التي ينوي إنشاءها. وهذا الوضع يُبعده عن الفتاة المتعلمة التي تفضل لذلك البقاء دون زواج على ارتباط قائم على سيطرة ذكورية متخلفة. وأيضا تمنع الفتاة أحيانًا من الزواج ظاهريًا لإحدى الحجج التي ذكرناها؛ لكن سبب حرمانها من الزواج فعلا هو عدم خروج الإرث من العائلة.

5. إذا كانت كل الأسباب التي ذكرناها أعلاه تؤدي في النهاية إلى العنوسة فإن العنوسة ليست دائمًا عنوسة قسرية، بل هناك أيضا عنوسة اختيارية؛ بمعنى أن اختيارها يتم بمطلق الإرادة وبكامل التصميم. لماذا؟

ربما يكون ذلك لعدم الرغبة في تحمل مسؤولية الأسرة والأطفال - وهذا ينطبق على الجنسين، أو قد يكون لأسباب نفسية، كتجربة تعرّض لها أحد الطرفين وأدت إلى اتخاذ هذا الموقف (منها، مثلا، قصص الحب الفاشلة، أو خيانة أحد الطرفين، أو الموت). وهنا لا بدّ من الإشارة إلى نقطة هامة من الجدير التطرق إليها، ألا وهي ذلك التطور الذي جعل من مجتمعنا مزيجًا متناقضًا ومتفجرًا من موروث قديم يعيش في قاع عقولنا، من جهة، وانفتاح لا مناص من قبوله والاعتراف به، من جهة أخرى. فبعض الفتيات يُعجبن مثلا بأحد الشباب ويفضلن الارتباط به وتكملة مشوار العمر معه؛ لكن المجتمع والأعراف والتقاليد لا تسمح للفتاة بالتقدم لطلب يد الشاب، فتبقى هذه الفتاة تنتظر هذا الشاب الذي قد يكون غير شاعر بوجودها! وتستمر هذه الفتاة في رفض العرسان وانتظار هذا «الآخر» الذي قد لا يأتي. وهذا الأمر يؤدي، كما هو واضح، إلى عنوسة هي، في نفس الوقت، اختيارية وقسرية. فالمجتمع هو الذي يفرض شكل التعارف واللقاء، وهو الذي يمنع ما يبدو وكأنه خارج عن المألوف.

وأيضا هناك وجه آخر لما أسميناه بالعنوسة الاختيارية، ألا وهو أن المرأة المستقلة اقتصاديًا تستطيع العيش وحدها في مسكن خاص بها؛ وهي، مع تقدم السن، تصبح مقبولة اجتماعيًا، خاصة وأن الأمان الاجتماعي في بلدنا، بشكل عام، قد زرع في نفسها الجرأة على اتخاذ قرار الاستقلالية عن الأخ المتزوج أو الأخت المتزوجة؛ وبالتالي، أصبحت هذه الفتاة غير مضطرة للزواج من أجل «السترة». إذن، نستطيع أن نقول إن العنوسة الاختيارية تحمل في داخلها عنوسة قسرية يتحمل المجتمع جزءًا من مسؤوليتها بسبب عدم تغييره للكثير من عاداته وأعرافه.

ولأن المجتمع لا ينمو ولا يتطور إذا لم يقم على خلايا أسرية تنقل الموروث الفكري والحضاري إلى الأجيال اللاحقة عن طريق التنشئة والتعليم، ولأن هذا الموروث الحضاري ينتقل قسمٌ كبير منه من الأهل إلى الأولاد ثم الأحفاد، فإننا مضطرون للتوقف قليلا أمام...

نتائج العنوسة

لو بحثنا في نتائج العنوسة في الغرب وفي الشرق لوجدنا أن بعض هذه النتائج مشترك وبعضه مختلف.

فمن أهم نتائجها المشتركة بين الشرق والغرب، باعتراف الجميع، شعور الوحدة الذي يصيب العانس، ذكرًا أو أنثى - هذا الشعور الذي يمكن تعويضه نسبيًا بالكثير من العلاقات الاجتماعية والصداقات. لكن يبقى واقعُ أنه لا شريك يقف مع الآخر في لحظات الفرح والحزن من أكبر النتائج السلبية للعنوسة، وخاصة بالنسبة لنا. فنحن، كما هو معروف، من الشعوب الاجتماعية والمحبة للآخر، وأصحاب لهفة قد تصل إلى درجة المبالغة في التدخل في حياة الآخرين.

والنتيجة الثانية للعنوسة بالنسبة للذكور، في بلادنا تحديدًا، هو عدم استمرار اسم العائلة ونسبها إلى أجيال قادمة، مما يجعلها غير مستحبة. كما أن العانس غالبًا ما تواجه بالانتقاد و/أو تدفع لانتقاد ذاتها لكثرة التعليقات التي توجّه لها بسبب كونها «غير شاطرة» لأن غيرها من البنات فزن بالعريس، بينما فشلت هي في ذلك! ثم إن العنوسة غالبًا ما تؤدي، وخاصة عند البنات، إلى نوع من القمع الذكوري من الأب أو الأخ بحجة أنها بحاجة إلى حماية وأن «كلام الناس لا يرحم»؛ و/أو إلى الكبت الجنسي الذي يمارس على الفتاة العانس، خاصة أن المجتمع لا يقبل بعلاقات جنسية خارج إطار الزواج الكلاسيكي، فتعيش العانس ضمن جدران سجن غير مرئي، محاط بفكرة حمايتها من المجتمع الذي «لا يرحم»، وأيضا...

من النتائج السلبية للعنوسة كبت مشاعر الأمومة عند الفتاة العانس لأن مجتمعنا يرفض إشباع هذه الغريزة عن طريق التبني لأن فكرة أطفال الغير ليست محبذة.

لكن تبقى للعنوسة بعض الإيجابيات، ومنها أننا مجتمعات كثيرة الولادات؛ وعدم الزواج يخفف، بشكل أو بآخر، من هذه المعضلة القائمة. وهذا يقودنا إلى التوقف قليلاً عند...

الجانب الاجتماعي للعنوسة وانعكاساته

فالعنوسة، في الأساس، ظاهرة اجتماعية؛ وهي انعكاس مباشر للوضع الاقتصادي السائد، وارتفاع معدلات العنوسة عند الذكور والإناث مرتبط بالوضع الاقتصادي، والتطور التعليمي والثقافي والدراسي، وتحديد السن الملائمة للزواج. والظروف الخاصة التي تسهل الزواج أو تعرقله مرتبطة بالمجتمع، وتتغير مع التغيرات المرتبطة بالتعليم والعمل والمهور وغير ذلك. ونلاحظ في هذا الخصوص ما يلي:

1. نسبة العنوسة عند النساء أعلى من نسبتها عند الرجال، ونتساءل عن السبب الذي يدفع بالمرأة لأن تضحي بأمومتها ولا ترضى بالزواج من أيّ كان؛ هل السبب لأن المرأة أكثرُ قدرة من الرجل على العيش مستقلة ووحيدة؟ أم هي أكثر قدرة منه على مجابهة المجتمع؟

2. لو أخذنا شريحة من النساء غير المتزوجات لوجدنا أن أكثريتهن متعلمات و/أو عاملات، ومن شريحة اجتماعية متوسطة أو أعلى؛ أي أنهن يتمتعن بوضع مادي جيد ولسن عبئًا على أحد من الأهل والإخوة؛ مما يعني أن مشكلة العنوسة غير مطروحة كمشكلة عند الفقراء، إنما هي مشكلة الطبقات الوسطى والعليا من المجتمع، أي، عمليًا، مشكلة المرأة المتعلمة والقادرة نسبيًا على شكل من أشكال الاستقلال المادي. فتلك الفئة من النسوة قادرة على اختيار هذا الشكل من الحياة عن قناعة. وهذا واقع لا ينفيه أن هناك من يقول إن ازدياد عدد العوانس، نساءً ورجالاً، بسبب ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة، هو أمر ضار. فما فائدة العلم إذا كان على الفتاة أن تتزوج في النهاية وتعلق شهاداتها العلمية في المطبخ، ومادام الهدف الأول والأخير للبنت والوظيفة الأولى والأخيرة التي تهيئ نفسها لممارستها هي الزواج؟ وهذا رأي خطير يجب الوقوف ضده بحزم.

يبقى أن من أسباب العنوسة عند المرأة، من أحد الجوانب، تفتح وعيها وعدم قبولها، بالتالي، ذلك المبدأ الشعبي المصري القائل: «ظل راجل ولا ظل حيطة»! وتفضيلها لهذا الطريق، على صعوبته، دليل على قوة الشخصية والإرادة، حيث يترتب على النساء اللواتي اخترن هذا الطريق أن يجابهن ليس فقط أسرهنّ، بل المجتمع بكامله.

3. نلاحظ أن العنوسة، كظاهرة اجتماعية، تتطور مع ازدياد الوعي، وليس أدل على ذلك من ارتفاع سن الزواج. فمثلاً ارتفع سن الزواج عند الفتيات والشباب للأسباب الآنفة الذكر. ففي لبنان ارتفع متوسط عمر الشباب إلى الثلاثين والثلاثين عامًا، وعند النساء إلى سبعة وعشرين؛ ويُتوقع أن تصبح نسبة العزوبة 60% في العام 2008. وفي الجزائر ارتفع أيضًا سن الزواج عند الشباب إلى 28 سنة، وعند النساء إلى 24 سنة؛ بينما في مصر تجاوز خمسة عشر مليون رجل وامرأة سن الثلاثين دون زواج. وبلغت نسبة العنوسة في الكويت 13%. وأيضا...

4. لا بدّ من التوقف قليلاً أمام ما سبق وأشرت إليه مما يتعلق بالفرق بين عنوسة الرجل وعنوسة المرأة، لأنه على الرغم أن كلمة عانس تُطلق لغويًا على الجنسين لكن نظرة مجتمعاتنا إلى عنوسة الرجل والمرأة مختلفة جدًا، مع أن هذه المجتمعات تدّعي نظريًا المساواة بين الجنسين. والحقيقة هي أنه، على الرغم من القوانين التي قد تكون متطورة، فإن شريحة هامة من الفتيات مازالت، في الواقع الاجتماعي، بعيدة كل البعد عن التحرر والمساواة، رافضة لحقوقها، عاشقة لصورة الرجل القوي المدافع عن حقوقها والقادر على حمايتها، مازالت بعض الفتيات، مع الأسف، يردّدن أقوال الجدات، مقتنعات بتفوق الرجل؛ ومازالت هناك بعض الجمعيات والمؤسسات النسائية الداخلية أو المحلية التي، من منطلق ديني خاطئ، تكرس واقع دونية المرأة. فالرجال «قوّامون على النساء»؛ والرجال مسؤولون عن تامين المال وإعالة العائلة؛ والرجل، مادام يملك المال تحديدًا، يبقى بوسعه اجتياز مرحلة العنوسة في أية لحظة، من خلال اختياره لأية عروس، حسب المواصفات. فهو، بعد أن يكون قد فقد من يقوم على خدمته من أمّ أو أخت، أو مل حياة اللهو وبدأ يفكر في فوائد الأسرة والنسب الصالح، بوسعه، إن ملك المال، أن يتزوج حين يريد.

الرفاهية الزائدة للأبناء التي تؤدي الى الانحراف وعدم التفكير في الزواج من أسبابها

العمل على تحقيق التنمية في الدول الإسلامية يساعد في إنهاء المشكلة

قصص من حياة زوجات صالحات

رياحُ بن عمرو القيسي، أحدُ الصالحين الكبار في هذه الأمة، تزوّج رياح امرأة، فأراد أن يختبرها، فلمّا كان الليل تناوم لها، فقامت هذه المرأة الصالحة تصلي حتى مضى ربعُ الليل، ثم نادته: قم يا رياح، فقال: أقوم، أقوم إن شاء الله، فقامت الرُّبعَ الثاني، ثم نادته: قم يا رياح، قم، فقال: أقوم، ولم يقمْ فقامت الرُّبعَ الثالث، ثم نادته: قم يا رياح، فقال: أقوم، ولم يقم، فقالت: يا رياح مضى الليل، وعسكرُ المحسنون وأنت نائم! ليتَ شعري من غرّني بك يا رياح؟! من غرّني بك؟! قال: وقامت الربع الباقي!

والله إنّها لصورةٌ مشرقة للمرأة المؤمنة الصالحة، لقد فهمتْ هذه المرأةُ الصالحةُ أنّ الزواجَ قبل أن يكون تعاونًا على أمور الدُّنيا، فهو تعاونٌ على أمور الدِّين، فالزوجُ يأخذ بيد زوجته، والزوجة تأخذ بيد زوجها، ويسيران معًا على طريق الله، أرأيتم موقف هذه المرأة الصّالحة؛ كيف أثبتت لزوجها أنّها صاحبةُ منهج، وستواصل مسيرتها في عبادة ربّها، ولن تقطع صلتَها بخالقها، سواء شاركها زوجُها في ذلك أم تخلّف عنها! بينما نجدُ في دنيا اليوم الكثيرَ من النّساء مَن تترك الصّلاةَ وتلاوةَ القرآن وطاعةَ ربّها بمجرد أن تتزوّج! وخاصّةً إذا بُليت بزوج غير صالح.

بل هناك من الزّوجاتِ اليوم بدلاً من أن توجّهَ زوجَها إلى طاعة الله وتساعده على إقامتها، وتشجعه على الذهاب إلى المسجد لأداء الصّلاة، بدلاً من أن تحثّهُ على تلاوة القرآن، وتوصيه بالابتعاد عن طريق الحرام، وتوقظه في ظلام الليل كي يصلي لله - راحتْ تشجعُ زوجَها على معصية الله، وتشجّعُه على أكل الحرام، وتطلبُ منه بأن يخرجَها إلى الكماليات وهي متبرّجة، بل هناك من الزّوجات بدلاً من أن توقظ زوجَها ليسهرَ على طاعة الله، راحت توقظه ليسهرَ معها على مسلسل، أو فيلم، أو أغنية! موقف هذه المرأة الصّالحة ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يقفوا أمامَه ليراجعوا أنفسَهم وأحوالهم، فكأنّ هذه المرأةَ أرادت من خلال موقفها أن تذكّرَ المسلمين والمسلمات بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حين قال: ((رحمَ اللهُ رجلاً قام من اللّيل، فصلّى وأيقظ امرأتَه، فإن أبتْ نضحَ في وجهها الماء، رحمَ الله امرأةً قامتْ من الليل، فصلّتْ وأيقظتْ زوجها، فإنْ أبى نضحتْ في وجهه الماءَ)): رواه أبو داود بإسناد صحيح، وبقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا أيقظ الرّجل أهلَه من اللّيل فصلّيا - أو صلّى ركعتَيْن جميعًا، كُتبا في الذّاكرين والذّاكرات)): رواه أبو داود بإسناد صحيح، فأين من يأخذ الدّرسَ والعبرةَ من هذا الموقف الرّائع؟! أين من يحاسبُ زوجتَه على تركها للصّلاة؟ أين المرأةُ التي تنصحُ زوجَها على المحافظة على الصّلاة؟

أينما تذهب على الأرض تجدها منبسطة .. وهذا دليل الكروية

«وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ»

لعل هذه الآية "وإلى الارض كيف سطحت" وآيات اخرى على نفس النسق تُعدّ من الآيات التي أرهقتني وحيرتني ولربما حيّرت الكثيرين مثلي لزمن طويل، فهي تبدو وكأنها تغاير العلم الحديث وما تعلمناه في المدارس عن حقيقة كروية الأرض، وقد استغل الموضوع بشكل كبير من المشككين ولربما أضلوا به الكثير وهذا بالفعل ما دفعني للتعمق بالموضوع وكتابة هذه المقالة بعد أن قرأت مقالة أحدهم. على ما يبدو فإن هناك حقيقة علمية وراء كل هذه الآيات أغفلها العلم الحديث وبالتالي جعلنا لا ندرك واقعها، فقد كتب فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي "أن القرآن كلام الله المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة، ومعنى ذلك أنه لا يجب أن يحدث تصادم بينه وبين الحقائق العلمية في الكون لأن القرآن الكريم لا يتغير ولا يتبدل ولو حدث مثل هذا التصادم لضاعت قضية الدين كلها. ولكن التصادم يحدث من شيئين: عدم فهم حقيقة قرآنية أو عدم صحة حقيقة علمية. فإذا لم نفهم القرآن جيدا وفسرناه بغير ما فيه حدث التصادم، وإذا كانت الحقيقة العلمية كاذبة حدث التصادم". تاليا الآيات المتشابهة في النسق والمعنى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة 22

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ النبأ 6

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ النازعات 30

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الرعد 3

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ الحجر 19

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ق 7

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ نوح 19

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ الشمس

أما من حيث المعنى اللغوي في لسان العرب:

السطح: ظهر البيت إذا كان مستويا لانبساطه؛ معروف، وهو من كل شيء أعلاه؛ وسطح الله الأرض سطحا: بسطها.

البسط: نقيض

القبض؛ والبساط ما بُسط.

الدحي: الدَّحْوُ: البَسْط. دَحَا الأرض يَدْحُوها دَحْوا: بَسَطها.

المهاد: الفراش. وقد مَهَدْتُ الفراش مَهْدا، المِهادُ: أجمع من المَهْد كالأرض جعلها الله مهادا للعباد.

طحاها: طحاه طحْوا وطَحْوًا: بسطه.

الفراش: فَرَشَ الشيء يفرِشُه: بسطه. وقوله تعالى: الذي جعل لكم الأرض فراشا؛ أي وطأ لم يجعلها حزْنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها.

والى الارض كيف سطحت - الاعجاز العلمي في القرآن فالعامل المشترك بين الفراش والمهاد والسطح والبساط هو انها اشياء توضع فوق "الأرض" لتوفير الغاية المطلوبة، بينما يختص فعل الدحي بالمد والتوسع. اما تفسير الآيات في كتب التفسير فهو غامض بعض الشيء وكأنه تعريف لمصطلح علمي، فتفسير ﴿ وإلى الأرض كيف سُطحتْ ﴾ في كتب التفسير: "جبل مُسطح: إذا كان في أعلاه استواء" وأيضا في الآية الكريمة: ﴿ وإلى الأرض كيف بُسطت ﴾ في كتب التفسير: "جبل مُسطح إذا كان في أعلاه استواء"، أما تفسير ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ يعني "والأرض دحوناها فبسطناها. ... وذكر لنا أن أمّ القرى مكة، منها دُحيت الأرض"، وهنا تكمن نقطة البداية لتفسير الآيات! وهذا ما سنوضحه ... الآن! والى الارض كيف سطحت - سورة الغاشية

يُجمع العلم الحديث على أن الكرة الأرضية تكونت من مخلفات انفجار سابق لنجم كبير في حدث يسمى السوبر نوفا وتكونت الكرة الأرضية والكواكب الصلبة نتيجة تجمّع مخلفات الانفجار (الكويكبات الجنينية أو الكمسف) كما بيّنا في مقالتنا ما هي الخمس؟ الجوار الكنس؟، عملية الاصطدام والتجمع نتج عنها تحول طاقة الحركة الى حرارة وبالتالي؛ ولد كوكب متصهر اسمه الأرض وكان شكله كروي الى ما يقارب درجة الكمال. ثم أنزل الله الماء على سطح هذا الكوكب "بقدر" كما بيّنا في مقالتناكيف أنزل الله الماء بحيث اصبحت الكرة الأرضية مغمورة بالكامل بالماء! وهنا يبين لنا الحديث النبوي الشريف والذي صُنّف كـ غريب وذلك لغرابة موضوعه بان الكرة الأرضية كانت مغمورة بالكامل بالماء ثم بزغت قطعة صخرية حيث توجد الكعبة الآن: روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله: كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض، والحديث ذكره الهروي في غريب الحديث كما ورد حديث مشابه أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر - رضي الله عنهما - موقوفا عليه: أنه - أي البيت الحرام - كان أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة - بفتح الزاي، أي كتلة من الزبد - بيضاء فدحيت الأرض من تحته. ومثله "أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض خلقه الله تعالى قبل الأرض بألفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحتها"